حكايات توتة

فتحية جلال علام

حكايات توتة

الكينز

فتحية جلال علام

حكايات توتة

الكنـز

أمسية جميلة قضتها"توتة" مع أسرتها و بعض الأقـارب الذين جاءوا للاحتفال بنجاحها بتفوق في امتحانات آخر العام. كانت هذه الأمسية فرصة ثمينـة أظهـرت فيهـا هواياتهـا المتعددة من رقص و غناء.

انصرف الأهل و الأقارب بعد هذه الأمسية الرائعة، و هنا طالبت"توتة" والدها بالمكافأة التي وعـدها إياهـا إذا كانـت ضمن العشر الأوائل على المدرسة، و خصوصا أنه أصر أن تكون هذه المكافأة سرا و كان دائما يشوقها إلى هذه المفاجأة.

إلى أن جاءت اللحظة التي اشتاقت إليها طويلا و أخبرها والدها أنه قد أعد لهم رحلة إلي نيجيريا لزيارة أخيـه الـذي يعمل بأحد المراكز المتخصصة للحيوانات هنـاك و زيـارة أسرته التي ذهبت إلى هناك منذ عامين و لم تجيء منذ ذلك الحين. كانت مفاجأة سعيدة جدا لتوتة حيـث كانـت تشـتاق لرؤية أبناء عمها"صفاء" و"سامح" و أيضا رؤيـة المنـاظر الطبيعية الخلابة و الحيوانات المختلفة التي تتجول في كـل

مكان و كل الأشياء التي كان يصفها لها أبنـاء عمهـا فـي خطاباتهم لها.

أخبرها والدها أن السفر بعد يومين و عليها إعداد الأشياء التي سوف تأخذها معها و حزم حقائبها و أوصـاها بشـراء هدايا لأبناء عمها.

ذهبت توتة إلي حجرتها و بدلت ثيابها و ذهنها مشـغول بهذه الرحلة الممتعة.

استيقظت بمفردها في الصـباح البـاكر دون محـاولات متعددة من أمها كالمعتاد حتى أن والديها فوجئا بها في قمـة النشاط و الحيوية.

- ما كل هذا النشاط يا توتة.
- لا تنسى يا أبي أن لدى الكثير من الأعمال لكي أنجزهـا اليوم.
- هيا تناولي إفطارك أولا يا توتة ثم نرى ماذا سنفعل بعد ذلك.
- نعم يا أمي، إن تناول الإفطار مهم جدا و خصوصا أنني سأذهب لشراء هدايا لأولاد عمي و بعض الأشياء التـي

سأحتاجها في الرحلة، و أيضا سـأمر علـى صـديقاتي لأودعهن و أخبرهن بمفاجأة أبي لي. أين اللبن يا أمي؟

- حقا تسألين عن اللبن يا توتة؟ ليتني رتبت لهذه الرحلـة منذ زمن فقد تخلصت من الكثير من عاداتك السيئة فـي ليلة واحدة. ألم تكن أمك منذ أيـام قليلـة تفعـل معـك المستحيل حتى تستيقظي مبكرا و تشربي اللبن.

- نعم يا أبي و لكني تغيرت حقا، و أعدك بـأنني سـوف أطيعكما و أنفذ أوامركما كلها يا أبي الحبيب و يا أمـي الحبيبة.

تناولت توتة الإفطار بسرعة و شربت اللبن ثم نهضت و طلبت نقودا من أبيها لشراء الهدايا، فضحك والدها و قال:

- كنت أعرف أن وراء كل هذا شئ ما. إنهـا النقـود إذن أليس كذلك؟.

- يا لك من ماكرة يا توتة. قالت أمها و هي غارقـة فـي الضحك.

أعطاها والدها النقود. انصرفت توتة بعد أن وعدت أمها بالعودة إلى البيت في أسرع وقت حتى تساعدها في ترتيـب المنزل و تجهيز احتياجات السفر.

مرت توتة علي صديقاتها سـمية و شـروق و نـدى، و أخبرتهن بهذه الرحلة التي طالما حلمت بها و أوصتها كـل صديقاتها بإحضار هدايا و صور لهن من هناك.

قامت توتة مع صديقاتها بجولة في المحلات التجاريـة و قمن بشراء هدايا لأبناء عمها و كل ما يلزمها في رحلتها ثم عادت إلى البيت.

رتبت توتة الأشياء التي ستأخذها معها- الملابـس التـي ستحتاجها طوال فترة السفر، لعبتها المفضلة، فرشاة الشعر و فرشاة الأسنان و لوفتها الخاصة و منشفتها- في حقيبـة. و وضعت الهدايا الجميلة التي اشترتها في حقيبـة أخـري. و هكذا فهي مستعدة للسفر.

حزمت أمها الحقائب، و طلبت مساعدة توتة في تنظيم و ترتيب البيت. و جاء يوم السفر فقامت توتة و أمهـا بغلـق جميع نوافذ البيت و غلق السخان و الميـاه و البوتاجـاز. و تهيئوا جميعا للذهاب إلى المطار. و لم ينس الأب كعادته أن يتمم على كل الأشياء حتى لا يفاجئوا بنسيان أحـد الأشـياء المهمة.

كانت هذه هي المرة الأولى التي تركب فيها توتة الطائرة، كانت خائفة بعض الشيء فطمأنها والدها و أكـد لهـا أنهـا ستشعر بمتعة حقيقية بركوب الطائرة فستتمكن من مشـاهدة بديع صنع الله، و أنها ستشعر فقط فـي صـعود الطـائرة وهبوطها و كأنها في الملاهـي، و فعـلا ذهـب الخـوف واستعدت توتة لمتعة حقيقية وبالفعل أقلعت الطـائرة بسـلام وبعد أن استقرت توتة و والداها بدأت تستمتع برؤية السحب البيضاء و السماء الزرقاء الجميلة و أيضا شـاهدت الأرض من فوق، فرأت الجبال العالية بألوانهـا المختلفـة الأصـفر والأسود و الأحمر و هي تبدو مـن فـوق صـغيرة جـدا والصحراء الشاسعة باللون الأصفر الذهبي و أيضا نهر النيل بلونه الأزرق الرائق و البحر الأحمر بصفاء مياهه. ووالداها يريان معها هذا الجمال و يسبحان الخالق العظـيم. سـارت الرحلة بهدوء و وصلوا بسلام إلى مطار لاجوس بنيجيريـا، وجدوا عمها في انتظارهم فاستقبلهم استقبالا حارا و صحبهم إلى البيت الذي يقع وسط الحقول الخضراء الشاسعة بالقرب من عمله. في منزل العم استقبلها أبناء عمها بشوق و ترحاب شديد، لاحظوا جميعا التغيرات التي طرأت على كل مـنهم،

فقد كبرت توتة جدا في نظر سامح و صفاء و أيضا فوجئت توتة بمدى تغير سامح و صفاء.

فتحت توتة حقيبة الهدايا و أعطتها لسـامح و صـفاء و كانت مفاجأة لها أن أحضر لها سامح و صفاء هدايا من نوع خاص كسلحفاة صغيرة و ببغاء بألوان جميلـة و مبهـرة. و بعض التماثيل الصغيرة و بعض التمائم ذات أشكال غريبة و عقد كبير من حبات الشجر بألوان مختلفة و رائحة عطرة.

- إنه لجميل منكما أن تحضرا لي هذه الهـدايا الجميلـة و الغريبة حقا. أشكركم و لكن كيف سـأتعامل مـع هـذه السلحفاة؟ إنني أخاف منها وهي من المؤكد لا تعيش فـي قفص مثل هذا الببغاء، و أخشى أن أتركها في أي مكان و أنساها أو يحدث لها مكروه. قالت توتة و هي تقلـب التماثيل و التمائم بانبهار شديد.
- لا تخافي منها يا توتة، إنها حيوان مسالم جدا و لا تأكل إلا ورق الخس و الخيار و لن تسبب لك أية مشكلة. بـل إن هناك من يعتقدون بأنها تجلب الحظ الحسن. وسأعلمك كيف تقطعين لها الخيار و تطعميها بيديك، إنها حقا متعة كبيرة. قال سامح وسط ضحكات الجميع.

بعد الغداء استراحوا من عناء السفر، و في المساء قضوا أمسية رائعة في الحديقة التي تحيط المنزل، حيث كان الجـو رائعا و كانت نسمات الهواء النقي تـداعب شـعر توتـة و صفاء، كانت السماء صافية و النجوم ساطعة و القمر يرسل ضوءه الناعم فيضفي على الطبيعة سحرا و جمالا أخاذا.

استيقظت توتة مبكـرا هـي و أبنـاء عمهـا و أعـدوا ساندويتشات و عصير و مياه للشرب و بهذا فهم جـاهزون للذهاب إلى الغابة. لم تر توتة في حياتها الحيوانات تسير بين الأشجار هكذا علي طبيعتها. كانت خائفة وهي تسير بيـنهم، طمأنها سامح و صفاء و صحباها بين الأشجار العالية و أكدا لها أنها سترى شيئا لم تشاهده في حياتها مـن قبـل. حتـى وصلوا إلى جبل ملئ بالخضرة، شاهدت توتة مياها صـافية تنحدر من مكان عال في الجبل حتى تصل إلى حيث يقفون. نصحها سامح و صفاء بالشرب من هذه المياه العذبة الجميلة فشربوا جميعا. و استكملوا رحلتهم حتى بدأ التعب يتسـرب إليهم، وجدوا شجرة كبيرة جدا وارفة الظـلال فقـرروا أن يستريحوا عندها و يتناولوا الساندويتشات و العصير.

و بينما هم جالسون تحت الشـجرة رأوا هـذا المشـهد العجيب، كان هناك غراب و سنجاب يتعاونان معا في حفـر الأرض حيث ينزل السنجاب و يقوم بأرجله بحفر الأرض و إخراج التراب إلى الخارج و هنا يأتي دور الغـراب حيـث يبعد التراب بجناحيه بعيدا عن الحفرة و هما يعمـلان بكـل الجد و المثابرة ثم دار هذا الحوار بينهما:

- يا صديقي الغراب لقد تعبت كثيرا في الحفر و لابـد أن يكون لي نصيب أكبر من الكنز.
- ماذا تقول يا صديقي السنجاب؟ نصيب أكبر كيف؟ و أنا من أرشدك عن مكان الكنز. لولاي ما كنا سنعثر علـى الكنز. أنا من يجب أن يأخذ نصيبا أكبر.
- نعم و لكن لولاي لما استطعت أن تحفر الأرض و تصل إلى الكنز.
- هذا لا يعطيك الحق في نصيب أكبر، فنحن نتعاون معنا لاستخراج الكنز المدفون هنا منذ سنوات طوال و لـولا أنني عثرت على الخريطة و أتيت بها من مسافة بعيدة و حلقت بجناحي أياما عديدة حتى استحوذت عليهـا فـي النهاية ما كنا سنعرف هذا المكان.

- هذا حقيقي و لكن أخبرني كيف كنت ستحفر هذه الحفرة العميقة. بدوني ما كنت تستطيع الوصول للكنز.
- يبدو أن الحوار لن يجدي معك أيها الحيوان ذو الرائحـة المقززة.
- أتقول عني هذا يا نذير الشؤم، أيها الطـائر الأسـود ذو الصوت البشع.

وهنا لم يكتفيا بالسباب بل اشتبكا معا فـي محاولـة كـل منهما الاستئثار بالكنز.

شعر الأولاد بضرورة التدخل بينهما فصاحوا:

- كفى شجارا و عراكا. أيها الصديقان هل يستحق الكنـز منكما كل هذا؟

توقف الغراب و السنجاب عن العراك و نظرا لـلأولاد الذين اقتربوا منهما، ثم تبادلا النظر و أحس كل منهما بالندم على ما بدر منه تجاه صديقه. ساد الصمت لبرهة ثم قالـت توتة و هي تقلد أباها عندما يوبخها علي خطأ ارتكبته:

- ما هذا الذي سمعناه و رأيناه؟ هل يصح منكما أن تذكرا عيوب بعضكما بهذه القسوة؟ كيف يريـد كـل منكمـا الاستئثار بالكنز دون الأخر؟

- أيها الأصدقاء حتى و لو اختلفنا علي شئ يجب أن يكون أسلوبنا في النقاش أفضل من هذا بكثير. عقبت صفاء.
- هو من بدأ و طلب نصيب أكبر من الكنز و كـأنني لـم أتعب مثله بل أكثر منه. قال الغراب مدافعا.
- لم أقلل من مجهودك و لكنني أرى أنني تعبت و بـذلت مجهودا أكبر منك. و فعلا لولاي ما كنا سنصـل إلـي الكنز. رد السنجاب
- إذن أنتما متعادلان. و لكن ما قصتكما أخبرونـا. قـال سامح
- شعرت منذ فترة طويلة نبذ الحيوانات لي و كنت كلمـا توددت إلى أحدهم كان ينفر مني بدون أن أفعـل شـئ يغضبه، فأصبت بحزن شديد و قررت أن أعـيش فـي مكان بعيد عنهم جميعا. فذهبت إلى أبعد مكان في الغابة و جلست أبكي ظلم الحيوانات لي و أبكي وحدتي. قـال السنجاب و الدموع تنساب من عينيه.
- و أنا أيضا كانت كل الحيوانات تكرهني ويتشاءمون من سواد ريشي ويغضبون من صوتي. فهجرتهم وقـررت الذهاب إلى مكان بعيد أبكي ظلمهم لي. وهناك سـمعت

بكاء السنجاب وعرفت منه حاله التي هـي مـن حـالي وقررنا أن نكون أصدقاء بل أحسن أصدقاء. شعر كـل منا بالحب والحنان تجاه الآخر فكان إذا مرض أحدنا قام الآخر برعايته والسهر على راحته حتى يشفي. وكان كل منا يحافظ على أشياء صديقه. نتعاون في جمـع الغـذاء وبناء الأماكن التي نسكن فيها وعشنا سويا فرحين ونسينا ما حدث لنا. قال الغراب

- إلى أن جاء يوم وسمعنا اثنين من الصيادين يتحـدثون عن الكنز المدفون هنا في أخر الغابة منذ سنوات طويلة وأنهم يعرفون مكان الخريطة وأنهم سيذهبون لإحضـار الخريطة بعد أن تأكدوا من عدم وجود أشخاص هنا فـي هذا المكان. وهنا قررنا أن نأخذ نحن الكنز فنحن أحـق به وهذه أرضنا التي نعيش فيها. واستعد الغراب للطيـر خاف الصيادين وكانت مهمته إحضار الخريطة في غفلة من الصيادين والعودة بأسرع وقت حتى نستخرج الكنـز أولا قبل وصول الصيادين. أكمل السنجاب

- ولكن ماذا كنتما ستفعلان بالكنز؟ سأل سامح

- كنا نريد أن نجعل الحيوانات تندم على ما صنعوه بنـا، كنا سنتفاخر عليهم ونؤذيهم كما فعلوا بنا. أجاب الغراب.
- كنت أود رؤيتهم وهم يتوددون إلي مقابل بعض المـال ألقيه إليهم وأنا لا أبالي. قال السنجاب
- هذا خطأ كبير أيها الأصدقاء. فبدلا من أن تفكروا فـي شئ ينفعكم وينفع الحيوانات في الغابة تفكرون فقط فـي الانتقام. بل علي العكس ستشعر الحيوانات بالندم الحقيقي عندما يروا أنكما تفعلان الخير من أجلهم بعد أن قابلوكم بالنبذ والسخرية. سيندمون فعلا عندما يروكما صـديقان متحابان لا أعداء مثل ما حدث بينكما منذ قليل. كان هذا رأي توتة.
- هل رأيتما أن هذا الكنز سيكون خسارة عليكما وعلى كل حيوانات الغابة. يجب أن نستفيد جميعا من الأشياء التـي تأتينا من عند الله. لا أن نضيعها فتضيعنا. قالت صفاء
- نشعر بالخجل من أنفسنا أيها الأولاد كيف فكرنا هكـذا، ولكن نشكركم على نصائحكم لنا وسترون ماذا سـنفعل بهذا الكنز.

هنأهم الأولاد على قرارهم هذا. وبهذا سيعيش الكل فـي سعادة و هناء.

سمعت توتة طرقات علي الباب وسامح و صفاء يقولان:

- هيا يا توتة لقد تأخرت في النوم كثيرا لدينا مغامرة فـي انتظارك.

نهضت توتة من الفراش وقامت تـدلك عينيهـا بيـديها وتتثاءب وتقول لنفسها ولكن ماذا عن الغراب و السنجاب و الكنز.

الأصـــدقـاء

في مساء اليوم الثاني لزيارة توتة لنيجيريا استمتع الجميع بقضاء أمسية جميلة في حديقة منزل العـم و انضـم لهـم جيرانهم عائلة المهندس النيجيري محمد رشيدى المكونة منه و زوجته و أبنائه علي و زهرة و رشيدة أصـدقاء سـامح وصفاء. و تبارى الأولاد في إظهار مهاراتهم المتعددة فـي اللعب و الحكايات و الألغاز، بينما انشغل والد توتة و أخـوه و المهندس محمد في الحديث عن أشياء متفرقة، و انشـغلت والدة صفاء ووالدة توتة و ضيفتهما والدة زهرة فـي إعـداد عشاء في الهواء الطلق عبارة عن غزالة مشوية على الفحـم قام المهندس محمد و عم توتة باصطيادها ترحيبا بالضيوف.

علي: ستحبين لحم الغزال المشوي يا توتة، أراهن أنك لم تتذوقيه من قبل.

توتة: لا، طبعا، فمن أين لي به. إن بلدكم ساحرة لـم أر السماء بمثل هذا

الصفاء من قبل.

صفاء: أنا في الخدمة، من يناديني؟

ضحكوا جميعا في حين كانت الأمهات قد انتهـين مـن تجهيز الطعام فتناولوا العشاء اللذيـذ، و عنـدما انصـرف المهندس محمد و عائلته كان الأولاد قد اتفقوا علـى القيـام برحلة في الصباح.

استسلمت توتة لنوم عميق و هادئ استعدادا لرحلة الغـد. واستيقظت مع أول نسمات الفجر و خرجـت إلـي الشـرفة لتشاهد شروق الشمس. كم هي رائعة باللون البرتقـالي فـي بداية الشروق و السحب تغطي أجزاء منها ثم تنقشع السحب شيئا فشيئا حتى تظهر الشمس واضحة جلية مرسلة أشـعتها الصفراء الذهبية مانحة الحياة لكل الكائنات.

توقظ" توتة"" صفاء" و"سامح" فاندهشا من نشـاط توتـة واستعدوا للرحلة. نادى سامح على أصدقائه الثلاثـة الـذين كانوا على أهبة الاسـتعداد. تجمـع الأصـدقاء و انطلقـوا يتقدمهم"علي"الأكبر سنا ثم مجموعة البنات و في المـؤخرة سامح ليحميهم من أي خطر. كان اقتراح"علـي" أن يـذهبوا لمكان الأفيال و يركبوها و يسيروا بها في الغابـة و بهـذا يكونون في أمان من أي خطر. أعجبت"توتة" بالفكرة و لـم تخف فهي تعلم جيدا أن الفيل رغم ضخامة جسـده إلا أنـه

حيوان مسالم جدا و لا يؤذي أحد. و فعلا تفاهم"علـي" مـع الحراس الذين أعطوهم ثلاثة أفيال ليشترك كل اثنين منهم في فيل. كانت متعة حقيقية لتوتة و تجربة مثيرة. لم تنسى توتة إحضار الكاميرا لتلتقط صورا رائعة لها و للجميع.

بعد الجولة بالأفيال ذهب الأولاد إلي النهر و قرروا تناول الطعام بجانب ضفته تحت ظـلال أشـجار اللـبخ العتيقـة الضخمة. استراحوا هناك بعد تناولهم الطعام و أخذهم النوم، فتسلقوا شجرة ذات جذر كبير جدا وأغصانها وارفة بالأوراق الخضراء و استسلموا للنوم. ثم استيقظوا على صوت الـديك و هو يؤذن لفجر يوم جديد. كان الـديك يجـوارهم علـى الشجرة فحادثهم قائلا:

- معذرة يا أصدقائي لقد أيقظتكم من النوم. و لكن هذا عهد أخذه كل الديوك على أنفسهم أن يؤدوا التحية للفجر كـل صباح. و إن كان هذا يضايق بعض الناس و لكننا نحب الوفاء بعهدنا.
- لا داعي للأسف أيها الديك الطيـب ذو الـريش البنـي الجميل الناعم.قالت صفاء - أنت خير من يوقظ النـاس ليسعى كل منهم إلي عمله، الفلاح يبـذر البـذور فـي

الأرض و يرويها بالماء و يرعاها كل يوم حتى تثمـر، فيقوم بحصاد ما زرعه، و الطالب يذهب إلى مدرسـته يحصل العلم يوما بعد يوم حتى يجئ الامتحان و يفـرح بنجاحه،و العامل في مصنعه يعمل بكل الجد لينفع بلـده، و الأم ترتب أشياء الأبناء و تعد لهم الطعـام و تهيـئ المناخ المناسب لهم و للأب أيضا. إن دورك هذا لا غني عنه للإنسان. قال علي.

- واجب علينا الشكر أيها الديك. قالت توتة.

و هنا سمع الأولاد صوتا يأتي من أسفل الشجرة يلومهم و يقول:

- كل هذا يفعله الديك و أنا ليس لي دور أيها الأصدقاء.

نظر الأولاد فوجدوا الكلب ينظر إليهم معاتبا و هو يهـز ذيله.

- لا تغضب أيها الكلب الوفي منا فلم نرك. أنت أيضـا لا يستطيع أحد أن ينكر دورك المهم في حياتنا. فأنت مـن يحمينا و يحمي الطيور و الأغنام التي نقتنيهـا. قالـت زهرة.

- كيف تقول هذا و أنت أوفى الحيوانات. و أفضل صديق للإنسان. قالت رشيدة.
- لا داعي لأن تشكرونا فقد خلقنا الله هكذا و نحن نؤدي ما أمرنا الله به. قال الديك و الكلب و هما يبتسمان و يحييان الأولاد.
- و لكن ما قصتكما؟ و لماذا آتيتما إلي هنا؟ قال سامح.
- كل ليلة أقوم بحراسة الطيور من الحيوانات المفترسة. و عندما يخرج الديك عند اقتراب الفجر ليـؤذن و يـوقظ الحيوانات، أخرج معه لأحرسه حتى يعود. قال الكلب.

شعرت توتة بشيء يتحرك وسط الشـجيرات الصـغيرة خلف الشجرة التي يجلسون عليها. راقبت مصدر الحركة إلى أن لمحت الثعلب يختبئ خلف الشجيرات و يهـز ذيلـه، و يستعد لالتهام وجبة شهية.

- أيها الكلب الشجاع، يبدو أن الثعلب الماكر قد تتبعكما إلى هنا. لقد رأيته مختبئا خلف الشجيرات وراء هذه الشجرة. قالت توتة بشيء من الخوف.

- لا تقلقي يا صغيرتي، سأختبئ هنا في هذه الحفرة أمـام الشجرة. و إذا حاول أن يقوم بأي هجوم علـيكم أنقـض عليه، و أعلمه درسا لن ينساه.

جلس الأولاد و الديك في صمت يترقبون ماذا سـيكون من أمر الثعلب الماكر.

حزم الثعلب أمره سريعا و قرر الظهور للديك و الأولاد فيما تعلو وجهه ابتسامة ودودة.

- صديقي العزيز أيها الديك الطيب. كيـف حالـك؟ قـال الثعلب.
- أنا بخير أيها الثعلب الماكر. على أنني لسـت صـديقك. أجاب الديك
- لماذا لا نكون أصدقاء أيها الديك؟ إنني أحبـك، و لقـد تأكدت من أننا سنكون أصدقاء أوفياء. قال الثعلب.
- لا أصدق كلامك هذا أيها الثعلب المخادع. ألـم تخـدع البطة الطيبة منذ يومين و التهمتها هي و بطاتها الـثلاث الصغار. قال الديك.

- لم يحدث هذا مني، لعله الذئب من فعل هذا. هـل مـن المعقول أن آكل أصـدقائي؟ قـال الثعلـب بمكـر. إن الحيوانات تقول هذا عني دائما و أنا بريء مما يقولون.
- هل تغيرت حقا أيها الثعلب. أم هذه حيلة من حيلك؟ قال الديك مرتابا.
- لا أعرف كيف أغير فكرة الطيور عني؟ إنني أريـد أن يكون لي أصدقاء. قال الثعلب و هو يتظاهر بالبكاء. هل أعيش بقية عمري بدون صديق أحبه و يحبني أرعـاه و يرعاني؟ و ازداد في البكاء. هيا يا صديقي انـزل مـن على الشجرة حتى أسلم عليك و أضمك إلى صدري أيها العزيز الغالي.

شعر الأولاد بأن الديك صدق كلام الثعلب الماكر، و هم يعلمون جيدا أنه يخدعه. فتدخلوا لمنع الديك مـن ارتكـاب حماقة قد تفقده حياته.

- حذار يا ديك. لا يخدعك كلام الثعلب. قالت صفاء.
- إنك لممثل قدير أيها الثعلب. من أيـن لـك بكـل هـذه المهارة. قالت توتة.
- امسح دموعك المزيفة. فلن تستطيع خداعنا. قال علي

- حتى أنتم أيضا. ليس لي حظ إطلاقا و يبدو أننـي لـن يكون لي صديق. قال الثعلب و قد انفجرت دموعه، ليس حزنا بالطبع على عدم تصديقهم له و لكن لأنه كان يشعر بالجوع، وبأن هذا الصيد مهدد بالفشل.
- لا تبك أيها الثعلب. سأكون صديقك. لا تبك. قال الديك.
- نعم الصديق أنت. هيا انزل يا صديقي لقد أوحشتني جدا، هيا انزل. قال الثعلب و قد امتلأ بالفرح لقرب التهامـه للديك السمين. كنت أعرف أنك ستصدقني.

فكر الأولاد في طريقة يخدعون بها الثعلب و يجعلونـه يذهب إلى الكلب بنفسه. أشارت توتة للكلب بيديها أن يظـل في مكانه. وبدءوا في تنفيذ خطتهم.

- أحقا ستنزل أيها الديك قبل أن تستأذن حارس الشـجرة؟ قال سامح.
- حارس الشجرة؟ لم أعرف أن الشجرة لها حارس. قـال الثعلب.
- نعم حارس الشجرة، إنه هناك في الجهة الأخـرى مـن الشجرة. اذهب هناك أيها الثعلب و استأذن منـه حتـى

ينزل لك الديك.لا يستطيع أحد أن يصعد الشجرة أو ينزل منها دون أن يستأذن حارس الشجرة. قالت توتة.

لم يشعر الثعلب بالمكيدة التي تدبر له، و ذهـب و هـو مطمئن للغاية فهو لم ير الكلب قبل أن يأتي، فقد كـان فـي الجهة الأخرى، و عندما اقترب من الحفرة، هب الكلب فـي وجهه و أخذ ينبح و يضرب في الثعلب بأرجله القوية. حتى ابتعد الثعلب و فر هاربا و هو يقول:

- استطعتم خداعي يا أولاد. لن أحضر إلـى هنـا ثانيـة. سأذهب إلى مكان آخر لعلني أجد صيدا أسهل و أسـمن من هذا الصيد.

ضحك الأولاد و الكلب و الديك الذي بدا متعجبا من قدرة الثعلب على الخداع

- هذا جزاء المخادع. أحسنت أيها الكلب الشـجاع. قالـت زهرة.
- هل رأيتم كيف ولى هاربا. إنه حقا جبان. قالت رشيدة.
- و لكن كيف صدقته يا ديك؟ سأل سامح.

- إن الديك طيب القلب رقيق المشاعر لم يتحمـل رؤيـة دموع الثعلب و صدق كلامه. قال الكلب مـدافعا عـن الديك.
- إنه حقا ماكر، لقد صدقته بالفعل و لـولاكم لكنـت الآن إفطارا شهيا للثعلب. فشكرا لكم يا أصدقائي. قال الديك.
- نحن في خدمتك أيها الديك. و الآن هيا بنا حتى نشـاهد باقي أجزاء الغابة.

سمع الأولاد أصوات العصافير تزقزق فوق الشجرة، و قد اخترقت أشعة الشمس أغصانها و بدت كأنها تـداعبهم، ثـم أفاقوا من نومهم عدا توتة التي كانت تسلم علـى الـديك و الكلب. و تتمنى لهما السعادة و التوفيق.

عروس البحر

كانت أمواج البحر تنساب بهدوء و تنحسر علـى رمـال الشاطئ، و أشعة الشمس الحانية في فترة الضحى تترقـرق على صفحة مياهه الرائقة. جلست توتة وصـفاء و سـامح يشاهدون هذا المنظر الرائع، فيما كان اثنان من الصـيادين يستعدان لركوب مركبين صغيرين ليصطادا من خيرات الله. جهز كل منهما شباكه الصغيرة، و الأقفاص التي سيضـعان فيها السمك.

اقترحت"توتة" أن يذهبوا معهما في رحلة الصيد هـذه، و بخاصة أنها ستكون المرة الأولى التي تشـاهد فيهـا صـيد الأسماك، بالإضافة إلى التمتع بنزهة بحرية. وافق الصـياد محمود على أخذهم في مركبه تحت إلحاح"توتـة" و الأولاد على شرط عدم تدخلهم في أي شيء و عدم العبث بـأدوات الصيد. فرح الأولاد بموافقته.

دار حوار بين الأولاد و الصياد محمود، أبدى كل مـنهم ولعه بالصيد، و لكن نظرا لصغر سنهم فلم يكن يسمح لهـم آباؤهم بممارسة الصيد. و صدق محمود على هذا فإن الصيد

شاق و يحتاج لمجهود كبير لا يقوى عليه من هم فـي مثـل سنهم. راقب الأولاد محمود و هو يعد شبكته للصيد و يرتب خيوطها، سألوه عن طرق الصيد المختلفة فأجابهم:

- هذه شبكة مصنوعة من خيوط بينها مسافات ضيقة جـدا كما ترون، حتى لا يخرج منها السـمك. و لهـا طـوق حديدى تشد الخيوط إليه و يد حديدية أمسكها بها. أقـوم بغمرها في المياه هكذا و المركب تسير ببطء، و أنتظـر حتى أشعر أنها قد امتلأت بالسمك فأقوم بإخراجها مـن الماء و أرى ما فيها، أزيل القشَ و الأشياء الأخرى التي تعلق بالشبكة أولا ثم أفحص السمك و أضع كل نوع في قفص منفصل، أما الأسماك الصغيرة كهذه فأردها إلـى المياه بأسرع وقت حتى لا تموت و هي بعد صـغيرة. و عندما أنتهي من تنظيم السمك، أعيد الشبكة من جديد إلى المياه و أكرر ما فعلته حتى أحصل على كميـة وفيـرة أحمد الله عليها و أبيعها عندما أعود.

قالت صفاء: هذا عمل شاق بالفعل، و لكنه ممتع أيضا.

أضاف سامح: و يحتاج لقوة و صبر، و لكن ما هي بقية طرق الصيد؟

أجاب محمود: يوجد الصيد بالشباك الكبيرة و هي نفـس طريقة الشبكة الصغيرة مع اختلاف بسيط فالشـبكة الكبيـرة ليس لها طوق حديدي و لا يد حديدية بل كلها من الحبـال و على حافتها يوجد حبل غليظ تشد بقية الحبال به. و يجب أن نمسكها بطريقة معينة، حيث نلم كل أطرافها في أيـدينا ثـم نلفها في الهواء و نلقيها لأبعد مكان ممكن في المياه. و هـذه الشبكة تصل إلى عمق أكبر و تصيد كمية أكبر من الأسماك. و يوجد أيضا الصيد بالسنارة وهي آلـة مخصصـة لصـيد السمك مكونة من عمود حديدي مثبت به حبل من مادة معينة ينتهي بخطاف وهذا الحبل متصل بماكينة صغيرة لجر الحبل و هي تحتاج لطعم، عبارة عن بعض الديدان نضـعها فـي الخطاف فتأتي السمكة لتأكل الدودة فيشبك الخطاف في فمها. و عندما نشعر بالسمكة نقوم بجر الحبل حتى تصل السـمكة إلى المركب. و هذه الطريقة تناسب الهـواة و لـيس مـن يعتمدون على الصيد في كسب قوتهم مثلنا.

قالت توتة: إن الصيد حقا عالم مختلف، شاق و لكنه مبهر لأقصى درجة. و لولاكم لما استمتعنا بأكل السـمك اللذيـذ بأنواعه المختلفة.

كان الجو رائعا، و أمواج البحر هادئـة، أمـا السـحب البيضاء و الزرقاء التي تتخللها أشعة الشمس الذهبية فكانـت تشكل لوحة فائقة الجمال إذا نظروا لأعلى، أمـا إذا نظـروا لأسفل، فمياه البحر صافية بدرجات اللـون الأزرق، تسـمح برؤية الأسماك بألوانها الرائعة و هى تتلاعب في المياه. إن في البحار آيات كثيرة جدا منها السفن و المراكب التي تسير في المياه بأمر الله لولاها لما استطعنا التنقل من بلـدٍ إلـى أخرى، و أيضا قاع البحر بكل ما فيه من شعاب مرجانية و أسماك مختلفة الألوان و قواقع ينمو بهـا اللؤلـؤ، فسـبحان الخالق العظيم، خلق الكون فأحسن خلقه و تدبيره. إن التفكر في خلق السموات و الأرض من أجـلّ العبـادات. و كلمـا وقعت أعيننا على شئ جميل أو عجيب فلا نملك إلا قـول: سبحان الله الخالق المبدع المصور.

ألقى محمود شبكته في المياه. كانت المركب تسير بـبطء حتى يتمكن من الصيد. و بينما هوممسك بشـبكته، تعثـرت الشبكة في شئ ما تحت المياه، حاول محمود جذبها لكنه لـم يفلح. و سقطت الشبكة في المياه. نظر محمود إلى المكـان

الذي غرقت فيه الشبكة بحسرة و حزن فلم يكن يملك غيـر هذه الشبكة التي تعينه على الرزق. و بدونها ماذا يفعل؟

حاول الأولاد تهدئة محمود الذي فوض أمره إلـى الله تعالى. و أوقف نوار الصياد الثاني مركبـه، خـيم الوجـوم عليهم جميعا. وأشار لهم نوار بأنه سيستأنف السير ليصـطاد بعض السمك لهما بعد ضياع شبكة محمود.

وبينما هم في هذه الحالة، سمعوا صوتايكلمهم فالتفوا إلى المكان الذي صدر منه الصوت:

- ماذا يحزنك أيها الصياد؟ ماذا حدث يا أولاد؟
- قال محمود بدهشة: من أنت؟
- أنا عروس البحر. ألم تسمعوا عني؟
- قالت توتة و هى تتأمل عروس البحر: سمعنا عنك كثيرا و لكن لم نكن نعرف أنك موجودة فعلا.
- قال سامح: قرأت حكايات ألف ليلة و ليلة و كنت بطلـة إحدى القصص التي قرأتها، نصفك العلوي جسم امرأة و النصف الثاني جسم سمكة و شعرك طويل جدا يغطـي ظهرك كله. عجيب حقا مثلما تخيلتك تماما. أنت جميلـة جدا.

- أشكرك أيها الفتى، و لكن لم يجب أحد على سؤالي.
- أجابت توتة: سقطت شبكة الصياد محمود في الميـاه و هى مصدر رزقه.
- قالت عروس البحر: لا تحزن يا محمود سأغطس وأبحث لك عنها.

غطست عروس البحر في الماء، و غابت ثوان ثم عادت مبتسمة و في يدها شبكة و لكنها ليست شبكة محمـود، بـل شبكة ذهبية. نظر محمود و الأولاد إليها بانبهار شديد. سألت عروس البحر الصياد محمود عما إذا كانـت هـذه الشـبكة شبكته فأجاب بأن هذه الشبكة ليست شبكته. فهذه شبكة ذهبية أما شبكته فمصنوعة من الحديد. بدا السـرور علـى وجـه عروس البحر، ثم غطست ثانية وسط دهشة الأولاد و أمـل محمود في أن تعود عروس البحر بشبكته هذه المـرة، أمـا على المركب الأخرى فكان نوار يتعجب من أمـر محمـود كيف يضيع هذه الفرصة من يده؟ إنها شبكة ذهبيـة، و هـو يتمنى أن يكون مكانه. و بعد مرور دقائق عادت هذه المـرة و معها شبكة فضية، و سألت محمود ثانية و لـم يتغيـر رد محمود. فتهلل وجهها فرحا بالصياد الأمـين القنـوع. ازداد

تعجب الأولاد و ازداد نوار غيظا من أفعال محمـود كيـف يضيع هذه الثروات، لماذا لم يقبل الشبكة الفضية أيضا. ثـم غطست مرة أخرى و عادت هـذه المـرة بشـبكة محمـود الحديدية التي فرح بها فرحا كبيرا، و أخذ يحمـد الله علـى رجوع شبكته و يشكر عروس البحر على مساعدته:

شكرا يا عروس البحر، لقد أنقذتني وأنقذت أسرتي.

- قالت عروس البحر: خذ شبكتك يا محمود، و خـذ هـذه الشبكة الذهبية و تلك الشبكة الفضية أيضا. جزاء أمانتك و قناعتك.
- قال محمود و قد التمعت عيناه من الفرح: شكرا لك يـا عروس البحر، و لكنني لا أستحق كل هذا. ما كنت أبغي سوى شبكتي. هذا كثير حقا.
- قالت عروس البحر: لا ليس كثيرا، إنك تستحق أكثر من هذا، تعالَ كل يوم في نفس هذا المكان و سأساعدك على صيد الأسماك. قليل من الناس الآن من يقنع بما لديـه و لا يطمع فيما لا يملك. هذا أقل ما أستطيع أن أقدمه لك.
- سأل سامح بفضول: أقل ما تستطيعين تقديمه؟ إذن هناك المزيد من هذه الثروات؟

- أجابت عروس البحر: نعم، إن هناك المزيد من الذهب و الفضة و الأحجار الكريمة. توجد في القاع خيرات كثيرة جدا.و على فكرة هذه الأشياء التي ترونها ثمينة لا قيمـة لها عندنا، إنها بمثابة الأحجار عندكم تماما.
- قالت صفاء بلهفة: لقد شوقتنا يا عروس البحر لرؤية هذه الأشياء.
- قالت توتة: كم كنت أتمنى أن أرى قاع البحر، شـاهدت في التليفزيون برامج كثيرة عن قاع البحار و ما يوجد به من أشياء جميلة، أسماك بألوان متعددة و جميلة جـدا و شعاب مرجانية بأشكال غريبة و ألوان مبهرة. أرجوك يا عروس البحر خذينا معك لنرى قاع البحـر. أرجـوك. أرجوك.
- حسنا يا أولاد. سآخذكم معي، و لكن لا تلمسوا شيئا مما ترونه. سترون أشياء لم تخطر لكم على بـال. و لكـن دعوني أولا أنزل لأحضر لكم الزيت المسحور لتـدهنوا به أجسامكم حتى لا تغرقوا في المياه و تستطيعوا التنفس تحت الماء.

نزلت عروس البحر واختفت لبضع دقائق، كـان الأولاد في غاية الشوق لهذه المغامرة التي لم تكن تخطر لهم علـى بال.

اغتاظ نوار لأن محمود أصبحت لديه الآن شبكة ذهبية و أخرى فضية و أيضا ستساعده عروس البحر في الصيد، أما هو فلا يمتلك أي شئ. لمعت برأسه فكرة عبقرية –في نظره طبعا – فألقى بشبكته عمدا في المياه و جلس علـى مركبـه يبكي و ينتحب بصوت عال. سمعت عروس البحر صـوت نحيبه و بكائه، فذهبت إليه و سألته عما أصابه. فأجابها بـأن شبكته التي تعينه على كسب الرزق قد سقطت في البحـر و أن هذه الشبكة رأسماله في هذه الحياة، يكسب بهـا قوتـه و قوت أولاده الصغار، و أنه قد ضاع مستقبل أطفاله. هدأتـه عروس البحر، و وعدته بأن تساعده أولا ثم تنطلق لغايتهـا بعد ذلك، غطست و غابت لثوانٍ معدودة و نـوار ينتظرهـا بفارغ الصبر، ثم عادت و هي تحمل بيدها شـبكة ذهبيـة و كعادتها سألت الصياد نوار عما إذا كانت هذه الشبكة شـبكته أم لا، فأجاب نوار على الفور بأنها شبكته التي انزلقت فـي

المياه. بدا الحزن و الغضب على وجه عروس البحر و قالت له خذها لقد أضعت نفسك و أولادك الآن بكذبك و طمعك.

مد نوار يده بفرح ليأخذ الشبكة الذهبية، و هو يتخيل أنـه قد باعها لتاجر كبير و أخذ المال الكثير و اشـترى بيتـا و مجوهرات. و أصبح سيدا مطاعا يـأمر و ينهـي و حولـه الخدم. و ما إن أخذ الشبكة بيديه حتى تحولت إلى خرقةٍ من قماش أصفر اللون. نظر إليها نوار و اتسعت عينـاه وأخـذ يصرخ و ينادي على عروس البحر، كيف تحولـت الشـبكة الذهبية في يده إلى خرقة قماش، و أخذ يسـتعطف عـروس البحر أن تأتيه بشبكته الحديدية و أنه قد أخطـأ، و لا يسـلم إنسان من الخطأ. لم تظهر له عروس البحر، لكنها أجابته من تحت الماء:

هل سترضى بالشبكة الحديدية هذه المرة و لن تطمع فـي غيرها.

أجابها على الفور: يا أجمل من رأت عيني، يا أرق مـن عرفت، إن المرء في حي الكرام لا يضام، و أنت كريمة ابنة كرام. لا تؤاخذيني على غلطتي و سامحيني. و أعدك بـأنني سأقنع بما تأتين به.

غطست عروس البحر و قد صممت على أن تأتيه بشبكته الحديدية هذه المرة و ترى ماذا سيكون رد فعله. و قد خيب نوار ظنها و لم يصدق في كلامه، فقد تغير لون وجهه عندما رأى الشبكة الحديدية و أخذ يلومها لأنها لم تفعل معه مثـل محمود الذي أعطته شبكة ذهبية و أخرى فضية بالإضافة إلى شبكته الحديدية.

وهنا قرر نوار النزول في الماء ليبحـث عـن الكنـوز الموجودة بالقاع و يأخذها لنفسه. و فعلا نزل إلـى المـاء و كان البحر عميقا جدا في هذا الجزء و غرق نوار، و كـان هذا ما يستحقه بسبب طمعه و كذبه.

عادت عروس البحر للأولاد و معها الزيت و أعطته لهم فدهنوا أجسامهم ثم أمسكت توتة و صفاء بيديها، أما سـامح فأمسك بذيلها. أخذت تغوص و تغوص حتى وصـلت إلـى مكان غريب. مدينة كاملة في أعماق البحر. بها قصور كبيرة جدا و جبال عالية و كانت الأحجار الكريمة النفيسة منتشـرة على الأرض. و أسماك مختلفة منها الكبير جدا فـي حجـم الفيل و منها الصغير جدا في حجم العصفور. كـان السـمك الكبير يأكل السمك الصغير. بينما تسبح هنا و هناك كثير من

عرائس البحر، كل واحدة أجمل من الأخرى. كـان الأولاد مبهورين بما يرون. لوح سامح لإحدى عرائس البحر و ترك ذيل عروس البحر الذي كان يتعلق به، و وجد نفسه يسبح في المياه ببراعة، سبح خلف عرائس البحر حتى وجد نفسه على باب قصر كبير جدا دلفت منه العرائس و بقى هو على الباب ينتظر خروجهن. أتت سمكة ضخمة جدا تمسـك بزعانفهـا عصا غليظة. و أخذت تصيح في سامح:

- أيها الإنسي، كيف وصلت إلى هذا المكان؟ أجب بسرعة
- قال سامح و هو يرتعد خوفا: أنا، أنا يا إلهي أين أنا؟
- قالت السمكة محذرة: أتقصد شرا ببنات و وصيفات ملك البحار المهاب؟
- أجاب سامح و هو يرتعد خوفا: لا صدقيني أنا لا أقصـد شرا أبدا. لقد رأيتهن يسبحن في المياه و أعجبني جمالهن و ضحكهن و لعبهن، فسبحت خلفهن أستمتع بـرؤيتهن فقط. لم أقصد أي سوء.
- قالت السمكة متشككة: ولكن كيف نزلت إلى هذا المكان؟ و كيف تتنفس تحت الماء و لم تغرق مثل باقي البشر؟

- رد سامح مدافعا: ظهرت لنا واحدة من عرائس البحـر على الشاطئ و ساعدت الصياد المسكين الـذي غرقـت شبكته في المياه، و طلبنا منها أن تأخذنا معها في جولـة في قاع البحر، فاستجابت لنا بعد إلحاح شـديد منـا. و جاءت لنا بالزيت المسحور و بذلك تمكنا من النزول إلى قاع البحر.
- تعجبت السمكة قائلة: لست وحدك إذن؟
- أجاب سامح: نعم معي أختي صفاء و ابنة عمنا توتة. و لكن هل هذا قصر ملك البحار؟
- قالت السمكة وقد بدا أنها قد عزمت أمرها: نعـم هـذا قصر بناته و الوصيفات. و لكني أتعجـب، تُـرى مـن العروس التي أتت بهذا العمل الجرئ؟ سأتحفظ عليك في غرفتي حتى أعرف هل أنت صادق أم كاذب؟ و أيضـا حتى يعود ملكنا المهاب لمجلسه في المساء، و ننظر في أمرك أيها الدخيل على مملكتنا.

في نفس الوقت افتقدت عروس البحر و توتة و صـفاء سامح و أخذن يبحثن عنه. قلقت عروس البحر على سامح و فضلت أن تبقي توتة و صفاء في مكان آمن و تـذهب هـي

للبحث عن سامح. و كشفت لهما عن شخصيتها، إنهـا ابنـة ملك البحار المهاب الصغرى. و قد اعتادت الصـعود إلـى الشاطئ و كانت تراقب الناس دون أن يراها أحد، و لكنها لم تتحمل رؤية الصياد المسكين و هو يبكي بعد ضياع شبكته.

تعجب الأولاد من كلامها هذا، حقا إنه عـالم حقيقـي و مكتمل في أعماق البحر، و شرحت لهما عروس البحر أنهـا كانت تتعجب أيضا من عالمهم فوق سطح الماء و أن لـديهم هنا مملكة كاملة، عندهم وزراء و أمراء و قصور و حراس يحرسونهم من أي عدو يغير عليهم. ثم ابدت قلقهـا مـن أن يكون أحد الحراس عثر على سامح و قبض عليه و في هذه الحالة سيحاكم بتهمة التلصص.

سبحت بهما عروس البحر حتى وصـلوا إلـى القصـر الكبير. دخلوا من بوابة القصر فوجدوا قاعة فسيحة تزينهـا أعمدة من الرخام الأبيض و الجرانيت الأسود، و يوجد أكثر من عشرة أ بواب على جوانبها، فتحت عروس البحر أحـد الأبواب فإذا غرفة واسعة، يوجد في منتصفها قوقعة ضخمة مفتوحة و مفروشة من الداخل بالحرير الأبيض و الأزرق، و مزينة بالأزهار الحمراء و البرتقالية و الأرجوانية. أما على

جوانب الغرفة فقد رأوا وسائد حريرية مرصوصة، لها ألوان بديعة متداخلة مع بعضها. و قد اكتست الجـدران بـالحرير الأبيض. انبهرت توتة و صفاء بما شاهداه، ثم سمعوا طرقـا على الباب.

- مولاتي هل أستطيع الدخول؟
- إنه كبير حرسنا، أخشى أن يكون قد علم بأمري. ادخـلا في القوقعة بسرعة. قالت عروس البحر، و أغلقت بـاب القوقعة بعد أن دخلت توتة و صفاء بداخلها.

ثم قالت: تفضل يا كبير الحرس.

- مولاتي أخشى أن هناك أحد الـدخلاء قـد تسـلل إلـى مملكتنا، و أنت تعلمين أن هذا الأمر يزعج والدك جدا و خصوصا أنه من البشر.
- سألته عروس البحر بتردد: نعم أعلم. و لكن كيف تسلل إلى هنا؟
- قال كبير الحرس: يزعم أن واحدة من عرائس البحر قد استضافته هو و أخته و ابنة عمهما إلى مملكتنـا. هـل يعقل هذا؟، سوف أسلمه لمولاى الملك في المساء.
- سألته عروس البحر: هل تحفظت عليه؟

- أجاب كبير الحرس: نعم يا مـولاتي تحفظـت عليـه و جاري البحث عن أخته و ابنة عمه. هـل رأيـت أحـدا منهما يا مولاتي؟
- قالت عروس البحر: أرجوك يا كبير الحرس، سأبوح لك بسري و لكن عدني أن لا تخبر والدي.
- أجاب كبير الحرس: أعدك يا مولاتي.
- أنا بالفعل قد استضفتهم عندنا، و قد سـاعدت الصـياد المسكين طيب القلب، أما الطماع فقد لقى مـا يسـتحق، إنهم أطفال طيبون حقا و لن يؤذوا أحدا منا، أنا واثقة من هذا.
- قال كبير الحرس: أعلم هذا و لكنك قد خالفـت أوامـر والدك. يا مولاتي أنت تعلمين جيدا مدى خوف والـدك عليك أنت و أخواتك، و لولا أنهم أطفال لكـان لأبيـك عقاب شديد لك و لنا أيضا.

كان ملك البحار المهاب يخاف على بناته من البشر، لما عرف فيهم من المكر و الخداع و الطمع فقد تعرض لموقف في صغره مع إنسي جعله يفقد الثقة في جميع البشـر، كـان يسعد سعادة بالغة بالصعود إلى سطح الماء و التطلـع إلـى

السماء و الأشجار و الطيور، كانت العصـافير تزقـزق و الكروان يغرد و الحمام يهدل كلما رأوه فوق سطح المـاء و كأنهم يرحبون به ترحيبا خاصا. و بالمثل كان هو يرد عليهم التحية بصوته الساحر. و نشأت بينه و بينهم صداقة حميمة. و ذات يوم شاهده أحد الصيادين و هو يغني و الطيور تـرد عليه، تعجب الصياد سعيد منه كثيرا، أما مهاب فقد أصـابه الذعر عندما رأى هذا المخلوق الغريب، و قفز سريعا فـي الماء و اختفى. قرر سعيد أن يأتي كل يوم في نفس المكـان ليرى هذا المخلوق البحري الغريب، فنصفه العلـوي جسـم إنسان أما السفلي فمثل ذيل السمك و كان يسمع و هو طفـل صغير عن مخلوقات غريبة تأتي مـن البحـر و أشـهرها عروس البحر و في كل الحكايات كانت مخلوقـات البحـر كريمة جدا و عطوفة جدا، فعزم سعيد على أن يستفيد مـن الكائن البحري بأي طريقة. لم ييأس سعيد من انتظاره أيامـا وراء أيام دون جدوى فقرر أن يختفي وراء الأشجار لعلـه يظهر، و فعلا ظهر في أحد الأيام كسابق عهـده، فزقزقـت العصافير و بدأ هو في الغناء و فجأة سمع صـوت صـفير يأتي من خلف الأشجار ثم صوت غناء ساحر، تلفت مهـاب

فلم يجد أحدا، ثم رآه يخرج من خلف الأشجار يحمل في يده باقة ورود و أزهار بديعة الألوان، بادره بالتحيـة و أعطـاه الباقة فقبلها مهاب و شكره. كانت رائحة الورود و الأزهـار جميلة جدا لم يعرفها مهاب من قبل. و اتفق معه سـعيد أن يأتيه كل يوم بصحبة ورد على أن يعطيه مهاب من كنـوز البحر. وافق مهاب على طلب سعيد فكان يأخذ من خيـرات القاع ويخفيها من الحراس و يصعد بها إلى سعيد، الذي كان يفرح بها كثيرا. و مرت شهور على هذا الحـال ثـم فجـأة اختفى سعيد و لم يعد يحضر للقاء مهاب الذي كان ينتظـره كل يوم و معه الأحجار الكريمة. طال غياب سعيد ثم في يوم من الأيام ظهر سعيد مرة أخرى و لكنه كان مختلفا تماما هذه المرة، ليس في ملبسه فقط، فقد كان يلبس أفخر الثيـاب، و لكن في طريقته أيضا و معاملته مع مهاب الذي فرح بعودته مرة أخرى، فقد سخر من مهاب و من الأحجار التـي كـان يحملها. و هنا عرف مهاب أنه كان يصادقه فقط في وقـت الشدة أما الآن فلم يعد بحاجة إلى أحجاره. حزن مهاب مـن غدر سعيد و شعر أنه كان يستغله طوال الشهور الماضية، و من يومها حرم على نفسه الصعود إلى السطح حتى كبـر و

تزوج و أنجب و أصبح ملك البحار، فكان يخاف على بناتـه من غدر الإنسان، وعندما علمت عروس البحر بهذه الحكاية توسلت لكبير الحرس أن يساعدها:

- ساعدني لنخرجهم من مملكتنا دون أن يراهم أحد وأعدك أنني لن أعود إلى مثل هذا العمل مرة أخرى.
- قال كبير الحرس محذرا عروس البحر: لا بأس و لكـن لو خالفت وعدك فسيكون عقابك السجن.
- أعدك، و لكن هيا قبل أن تنقضي فترة الاستراحة و يعود أبي لمجلسه. قالت عروس البحر و هي ترفع الغطاء عن القوقعة لتخرج توتة و صفاء.

ذهب كبير الحرس و أحضر سـامح و أمسـكت توتـة وصفاء بعروس البحر و أمسك كبير الحرس سامح و صعدوا إلى سطح الماء. لم تنس عروس البحر أن

تعطيهم بعض اللؤلؤ و الياقوت و الزبرجد و الفيـروز و المرجان و أحجار أخرى ليس لها مثيـل. شـكرها الأولاد بحرارة على كرمها و رقتها معهم. و شكروا كبير الحـرس أيضا على تعاطفه و معاونته لهم.

طلعوا إلى السطح و ركبوا المركـب و أيـديهم مـلأى بالأحجار الكريمة، تغمرهم السعادة بما شاهدوه فـي عـالم البحار الساحر، و إن شعروا بقليل من الحزن لفراق عروس البحر التي أحبتهم و أحبوها.